

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يقدم

اليوم الثاني عشر من "سلسلة الطريق إلى القرآن"

(محول للفصحى)

فضيلة الشيخ : الدكتور / حازم شومان

رابط المادة : <http://www.way2allah.com/modules.php?name=Khotab&op=Details&khid=109>



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى ، ثم أما بعد ، سوف نتكلم اليوم بإذن الله عن سورة هود ، وقبل البدء فيها نريد أن نتكلم كلمة بسيطة ، المعجزة التي فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم ، كيف فعلها ؟ العالم كله والكفرة قبل المسلمين منبهرين بالإجازات التي حققها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ٢٣ سنة فقط ، كيف أن جزيرة العرب المتشردمة هذه تحولت إلى أقوى قوة عظمى في العالم ، أخضعت العالم كله تحت سيطرتها في خلال سنوات معدودة كيف أصبح رعاة الأغنام هؤلاء كل واحد منهم حاكم دولة من البلاد العظمى في العالم ؟ كيف حدث هذا الأمر ؟ كيف دفع الفرس والروم الجزية للمسلمين في برهة لا تساوي من عمر الزمن شيئا ؟ كيف حدث هذا ؟ الموضوع لا يحتاج إلى تفسيرات كثيرة ولا يحتاج كتب... إنهما كلمتين.

ماذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ؟

الرسول صلى الله عليه وسلم فعل شيئين ، أو بمعنى أدق حدث شيئين ، وهما سبب المعجزة ١. القرآن ، ٢. التربية بالقرآن ، وهما الكلمتان اللذان من اجلهما خرج مصعب وعمار وسلمان ، وأبطال قيادة العالم إلى الله سبحانه وتعالى ، التربية و القرآن

ومن يريد منكم يكون صحابي أو يقترب من درجة الصحابة ، يبذل قصارى جهده في علاقته بالقرآن و في التربية من خلال كتاب الله سبحانه وتعالى، من أجل ذلك هذان الشيطان بالأخص هما ما قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلم لا تعد عينك عنهم ، التربية في سورة الكهف وصاه بالصحابة ، فماذا قال " **وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**" الكهف : ٢٨ لا تترك عينك من عليهم ، حتى الأم لا تستطيع أن تفعل ذلك مع أولادها ... لا... أنت تبقى مع هؤلاء أكثر من الأم مع أولادها ، كن متابعم دائما

متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة

الرسول صلى الله عليه وسلم كان يخرج في جوف الليل ، يتابع الصحابة هل يقوموا الليل ، ويأتي في اليوم التالي "يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك" صحيح وقال لعمر : "مررت بك وأنت تصلي رافعا صوتك" صحيح وقال لأبا موسى " لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة " صحيح ، ما هذا ؟

الرسول صلى الله عليه وسلم يخرج ليلا يتابع الصحابة اللذين يربيهم هل يستجيبون لكلامه ، وهل يكون في القيام أم لا ، ويستيقظون باكرا أم لا ، هذه هي التربية التي أخرجت الصحابة يا إخوة

إذا " **وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ**" الشيء الثاني القرآن ...إياك أن تلفت عنه " **وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ**" الحجر ٨٧ : ٨٨ لا تلفت عن القرآن ، نحن آتينك القرآن العظيم ، إياك أن تمد عينيك للعالم بعدما جئتك القرآن ، إجعل عينيك على القرآن باستمرار ، إذا ربنا قال للرسول صلى الله

عليه وسلم أجعل عينيك ليل نهار على الصحابة وعلى القرآن ، أي التربية بالقرآن

الحرف بعشرة

يا إخوة يا من تقولون الحرف بعشرة ، الحرف بعشر حسنات ، هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن من كان كل علاقته بالقرآن إن الحرف بعشر حسنات أولئك عن الفهم لمعزولون ، هؤلاء يا إخوة لماذا لا يفهمون كلام الله ؟ لأنه يقرأ فقط ، إنما أهل التدبر و التفكير والتذكر والفهم لكتاب الله سبحانه وتعالى هم الذين يحصلون فهم كتاب الله

سورة هود

سنبدأ اليوم في سورة هود ، ومن أول ما نبدأ فيها طوفان من الربانية يبدأ ، سورة هود من أكثر المواضيع التي تتكلم عن الربانية ، كيف يكون الله هو محور ارتكاز كلامك وفكرك وسلوكك وحياتك ومشاعرك ، كيف يعيش قلبك مع الله ، حياة القلب مع الله

من أولها **"أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ"** هود : ٥ ينحنون هكذا وينكمشون في أنفسهم ليستخفوا منه ، كأن الله لا يراهم ، اسمع **"أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ نِيَابَهُمْ"** هود : ٥ عندما تنامون في الظلام وتغطون بالأغطية **"يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ"** هود : ٥ ليس هناك خاطره في صدرك ، وانت نائم في ليلة من الليالي طول عمرك إلا الله سبحانه وتعالى يعلمها ، يعني ليس فقط يعلم الأحداث ، ويعلم ما يحدث ويعلم الجلسه هذه ، حتى وأنت نائم يعلم حالك ، حتى الخواطر التي تجول في صدرك وأنت نائم طول عمرك كلها لا تفلت منها خاطرة واحدة من علم الله وبعدها **"وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا"** هود : ٦ يا إخوة هذا يعني مليارات المليارات من مليون نوع كائن حي خلقه الله على وجه الكرة الأرضية ، لا يوجد نملة في يوم من أيام التاريخ كلها نسي الله رزقها ، لم يتفلت منه رزق نملة ولا حشرة من مليارات المليارات من الكائنات ، من يوم ما خلق الأرض حتى الآن ، ما هذه الربانية المبهرة التي في أول السورة !؟

خلق السماوات والأرض

"وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ" هود : ٧ ما معنى هذا ؟ معناها أننا نرى هذا الخلق العظيم فيقول الله **"سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا"** يس : ٣٦ لم يعجز الله شيئاً في خلقه ، ولم يستعص عليه شيء ، لا يوجد شيء صعب على الله ، خلق كل شيء خلق ولم يعجزه سبحانه وتعالى ولم يقف أمام قدرته أي شيء ، لا يوجد شيء فلت من قدرته أنه يقدر يخلقه ، هل ترون هذه البداية الرهيبة القوية لهذه السورة ، لذلك ماذا سميت السورة ؟ سورة هود ، لماذا سورة هود ؟

لماذا سميت السورة بسورة هود ؟

من كان يجاربه سيدنا هود يا إخوة ؟ كان يقف أمام من من دون باقي الأنبياء ؟ أمام قوم عاد ، عاد الذين وصفهم الله في القرآن **"أَتَّبِنُونَ كُلَّ رِيعٍ أَبِيَّةٍ تَعْبَثُونَ"** الشعراء : ١٢٨ عارفين عندما تمرون على نوادي الفيديو جيم والأجهزة الغريبة ، التي يمكن تحس أن معظمها أصلاً ليس له فائدة.

"أَتَّبِنُونَ بِكُلِّ رِبْعٍ آيَةً تَعْبُثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ" الشعراء ١٢٨ : ١٢٩ معامِل ومستشفيات ومعاهد ليحاولوا الوصول لسر الحياة ليخلدوا في الدنيا "وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ" الشعراء : ١٣٠ مثل أمريكا الآن بالضبط ، عندما تضرب بلد ٢٤ ساعة طائرات بقنابل ، القنبلة تعمل حفرة كذا كيلو في الأرض ، لاحظوا أن سيدنا هود يقف وحده أمام هذه القوى العاتية ، أمام أمريكا ، أمام عاد الأولى

عاد الأولى وعاد الثانية

ربنا قال عاد الأولى لأن فيه عاد الثانية و هي أمريكا ، التي هي وصف حرفي لعاد الأولى ، كل كلمة تصف بها عاد الأولى تلاقيها تنطبق على أمريكا "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا * وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ * أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ" الشعراء ١٣١ : ١٣٣ الثروة الحيوانية ، "وَبَنِينَ" العدد البشري الهائل ٢٤٠ مليون "أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعَيْونٍ" الشعراء ١٣٣ : ١٣٤ وفواكه والثروة المائية والثروة الزراعية ، كل شئ في أمريكا ، كل الخيرات في أمريكا ، القدرة والإمكانات ، انظروا يقول هم "وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ" وواقف أمامهم وحده ، ماذا يقولون له ؟ حوار مع أهل الباطل

رد عاد على سيدنا هود "إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ" هود : ٥٤ هذا أنت ! أحد الخزعبلات ، هذه الأصنام مستك ؟ أعفريت من العفاريت مسك ؟ قال لهم "قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ" هود ٥٤ : ٥٥ لا تنسوا علي يوم واحد فقط ، اجمعوا كل قوتكم وكل النووي ، وكل البيولوجي وكل الكيماوي ، وكل الثروة البشرية ثم لا تنظرون "إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ" انظروا لليقين والتوكل بيدي قوة ما نوعها ؟

"إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا" هود : ٥٦ ناصيتي بيد ربنا ، وناصيتكم بيد ربنا سبحانه وتعالى ، لا يوجد مثل هذه الآية في القرآن إلا ٣ آيات فقط ، هذه الآية وآية على لسان سيدنا نوح "وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأٌ نُوْحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بآيَاتِ اللَّهِ" يونس : ٧١ أستم قادرين على تحمل الوعظ الذي أوعظ به الناس "فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ" يونس : ٧١

الآية الثالثة على لسان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في سورة الأعراف "أَلْهَمُّ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آيِدٌ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ. إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ" الأعراف ١٩٥ : ١٩٦ هل ترون اليقين الهائل يا إخوة ؟! هذا اليقين من أين أتى به سيدنا هود ؟ من الثلاث آيات التي قلناهم في البداية ، من التربية الإيمانية التي رباها ربنا له ، ومعاني الثلاث آيات هذه و التي تصور عظمة الله المطلقة ، وهذه المعاني عندما دخلت في قلبه أتاه اليقين الذي أوقفه أمام الدنيا كلها بدون أدنى خوف ، لذلك سميت السورة سورة هود ؟ لليقين الهائل الصادر من سيدنا هود في مواجهة هذه القوة العظمى الغاشمة.

لا تخاف من أهل الباطل

كأن ربنا يقول لنا انتبهوا من هذا الموقف ، لماذا أيضا اسمها سورة هود ؟ لأن سيدنا هود لم يخف من أمريكا ، وفي

سورة ثانية في القرآن إسمها سورة الروم الذين هم أوروبا الآن ، كأن ربنا يقول لنا لا تخافوا من أمريكا أو أوروبا ، لأن سيأتي هاتين يوم القوتين المسلمين سيخافون منهم من ١٤٠٠ سنة ، وكأن ربنا يقول لنا إنهم لا يساؤون شيئاً أمام قدرة ربنا سبحانه وتعالى

بالنسبة لموقع وزمن نزول سورة هود

فهي نزلت بعد عام الحزن ، عام الحزن كما يقول ابن هشام في السيرة - كان قبل الهجرة بثلاث سنوات - يعني يونس وهود ويوسف كانوا في المرحلة الخائفة التي كانت قبل الهجرة مباشرةً فيسيطر عليها جو الأزمة ، وجو الإختناق وجو لا يعلم الصحابة فيه ماذا يعملون .

أهداف سورة هود

غير أن هذه السورة نزلت بعد سورة يونس ، سورة يونس ختمها الله بـ **"وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ"** يونس : ١٠٩ يعني تتكلم عن حكم الله **"حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ"** هود : ٤٠ :

"وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ" هود : ٥٨ **"فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا"** هود : ٨٢ **"إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرَ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ"** هود : ٧٦ كلها مجيء الأمر مش الحكم ، يبقى الحكم يونس بعدها ، الأمر ، ما الفرق بين الحكم والأمر ؟ حكمت المحكمة بغرامة فلان الفلاني ب ١٠٠٠ جنيه ، الحكم صدر ولم ينفذ بعد ، بعد شهر تنزل قوة تنفيذية تنفذ الأمر ، يعني سورة يونس بتتكلم عن الحكم ، الدرجة التي بعدها تتكلم عن الأمر ، كأن ربنا يقول للنبي صلى الله عليه وسلم أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، لا يوجد وقت والتمكين سيأتي ، بعد سورة يونس سورة يوسف والتي تتكلم عن ما بعد التمكين ، يعني الحكم ، الخطوة التي تليها الأمر الذي هو مجيء التمكين ، الخطوة التي تليها سورة يوسف التي تتكلم عن ما بعد التمكين

موضوع سورة هود

ما هو موضوع سورة هود ؟ موضوعين ، انتبهوا اثناء كلامنا في القرآن المدني كان معظم كلامنا الرسالة والقضية والجهاد وبناء الدولة ، وهذا الكلام كان يطغى على كلامنا وهذا هو موضوع السور ، عندما نتكلم من يونس للإسراء الذي هو آخر مكة يطغى على كلامنا كلمة الدعوة لماذا ؟ لأن الصحابة كانوا كلهم أصبحوا دعاة ، ٨٠ داعية إلى الله ، الرسول صلى الله عليه وسلم ربي ٨٠ رجل في ١٣ سنة ، فهذا كان وقت الدعوة ، ووقت نصره دين ربنا سبحانه وتعالى ، فتلاحظوا أيضاً أن حيز الكلام الإيماني نصف ، وكلام الدعوة نصف عندما تنتقل للشروط الذي يليه من الكهف للفرقان ، ١٠ سور ستلاحظون الكلام بدأ يتغير ، بدأنا نتكلم عن بناء صفات الشخصية الإسلامية ، كل سورة تبني صفة غير الأخرى ، يعني كأن مرحلة نصف مكة التي قبل ما يتطلب أنك تكون داعية مازلت تبني ، عندما نعود للخلف للتسعة وعشرين والثلاثين كل الكلام ياذن الله سيكون إيماني بحت ، مازال الصحابة في دار الأرقم بن أبي الأرقم ، يتربوا ، فانتبهوا من فكرة قرآن في البناء والتدرج في البناء

الموضوع الأول... زاد الداعية

أول موضوع تتكلم عنه سورة هود زاد الداعية إلى الله في أوقات الأزمات ، مثل هذه الأيام التي نعيشها ، قصص

الأنبياء ذكرت في الأعراف والشعراء وأماكن كثيرة جدا ، قصص الأنبياء كل ما تذكر في سورة من السور تركز على فترة من الفترات ، سورة الأعراف كانت تركز على بداية المرحلة في الدعوة ، سورة الشعراء تركز على المرحلة الوسطى في الدعوة ، سورة هود تركز على مرحلة الإحتدام النهائي ، مثل ما فيه احتدام نهائي في آخر مكة ، تركز على مرحلة الإحتدام النهائي

سيدنا هود أمام قومه كلهم ، تركز على المرحلة النهائية ، لذلك السورة ساخنة جدا ، سورة هود بتكلمنا عن قصص الأنبياء ، ولا بد هنا من وقفة عند قصص الأنبياء ، لأن قصص الأنبياء نقرأها في التراويح ونسمعها ونتناهب وننام ولا نحس بها ، رغم إن قصص الأنبياء أخطر زاد لك في الطريق إلى الله **"وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ لَمْ يَقُلِ اللَّهُ مِنْ قِصَصِ الرُّسُلِ أَنْبَاءَ أَحَدَاتٍ عَظِيمَةٍ وَلَكِنْ قَالَ "مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ" هود : ١٢٠**

قصص الأنبياء أنزلها الله حتى تؤدي دور تربوي عميق جدا ، لماذا لا نحس بها ؟ ماهي قصص الأنبياء ؟ كل قصص الأنبياء في القرآن أما بطولات فعلها الأنبياء ، أو كرامات ربنا أنزلها لهم مقابل البطولات التي فعلوها ، إذا ماذا في ذلك ؟ ثبات قلب ، لما ترى البطولات الإيمانية والدعوية والتعبدية والجهادية ، والتضحية اللي عملوها ... يكون لك مثل أعلى ، قلبك يشحن أنك تريد أن تصل لهذه المقامات العالية ، أنت تريد ان تصل لليقين و تصل لهذه المقامات ، وعندما ترى الكرامات التي أنزلها ربنا عليهم في سورة مريم ، في سورة الصافات ، في سورة طه ، في سورة الأنبياء ، عندما ترى هذه الكرامات يشتاق قلبك ، يا رب أريد هذه الفتوحات وهذه الكرامات وهذه العطاءات ، سر في نفس الطريق ، أنت تريد طريق مصر امشي في طريق مصر ، فلان سافر طريق مصر أخذ كذا و كذا ، تريده ؟ سر في نفس الطريق

فقصص الأنبياء تعطيك حماس هائل أن حياتك كلها تتقلب ، زاد خطير جدا لمن يحس به ، والله يا إخوة فعلا عندما يبدأ يعيش الشخص منا في قصص الأنبياء ، تصبح فعلا الدنيا في وادي وأنت في وادي آخر.

قصص الأنبياء عن اى شى تتكلم ؟

ماهى بطولاتهم ؟ تحكي عن شى من اثنين ، أنا أحاول اني أقرب لكم خطورة قصص الأنبياء ، تحكي عن شى من اثنين : ١. إما عن كيف وصلوا إلى الله ؟ يعني تتكلم عن البطولات الإيمانية والتعبدية ، مثل **"كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي**

سَيِّهْدِينِ" الشعراء : ٦٢ اشياء إيمانية رهيبه

٢. إما تتكلم عن كيف أقاموا دين الله ؟ يعنى بطولات دعوية و جهادية ، يعنى إما بطولات إيمانية، أو بطولات دعوية من النوع الأول ستقدر أنك أنت تعرف كيف تصل إلى الله ، ألا تريد أن تصل إلى الله ؟ كيف تكون إنسانا صالحا ؟ من النوع الثاني ستعرف كيف تقيم دين الله ويمكن لدين الله على يدك ، كيف تكون إنسانا مصلحا ؟

كيف وصلوا إلى الله ؟

يعني آيات معرفة الله في القرآن تكلمك عن هدفك الذي تريد الوصول اليه ، آيات قصص الأنبياء في القرآن تكلمك عن وسيلتك وطريقك الذي ستصل منه ، يعنى كيف وصلوا إلى الله ، تجد موقف فيه مجاهدة ، موقف فيه افتقار ، موقف فيه علو همة في طلب الحق ، موقف فيه قلب شاحنة مثل سيدنا سليمان عندما ذبح الخيل ، موقف فيه تقصير اهم على مراد الله ، ليس لى سواك يا رب ، وكل اهم الذي يسيطر عليه ما له غير الله

ستعرف من الصفات هذه عندما تجمعها كيف تصل إلى الله سبحانه وتعالى ، وعندما تنظر في بطولاتهم الدعوية ترى الربانية ترى كيف نزلوا للناس ووقفوا في الشوارع ، ولم يخافوا أن يتكلموا في الميكروباصات والأتوبيسات وسيارات الأجرة، ويوقفوا التجمعات في الشارع ويكلموهم ، وعرفوا فن الدعوة وهم الدعوة وجهد الدعوة ، وكيف كسبوا الناس و الكرم الذي كان عندهم و الحلم ، والغيرة على الحق والقوة في الحق ، و التضحيات ، تعرف كيف تقيم دين الله سبحانه وتعالى .

مدرسة الأنبياء

ماذا نعني بقولنا أن قصص الأنبياء مدرسة ، تخيل إنك دخلت مدرسة ومدرس الحصة الأولى فيها سيدنا داود ، و الحصة الثانية سيدنا إبراهيم ، و الحصة الثالثة سيدنا سليمان ، والرابعة سيدنا زكريا ، ما هذه المدرسة الرهيبة هذه هي قصص الأنبياء نحن الآن سنأخذ سبع أو ثمن حصص في سورة هود ، كل حصة يدرسها نبي ، ماذا سيكون شكلك ؟ مدرسة عظيمة لو دخلتها فعلا ستتعلم منها ، تتعلم من سيدنا يوسف كيفية الصبر على الابتلاء والثبات ، تتعلم من سيدنا داود البطولة والعبادة ، تتعلم من سيدنا سليمان التضحية عندما يتعارض الدين مع الدنيا وكيف تجمع بين الدين والدنيا و الموازنة ، تتعلم من سيدنا إبراهيم كيف يكون الله أعلى ما في حياتك ، تتعلم من سيدنا موسى تعلق القلب بالله وحده سبحانه وتعالى .

مدينة الأنبياء

قصص الأنبياء لما تستوعبها تشعر أن فيه مدينة اسمها مدينة الأنبياء ، لو أطلعت على السور تجد سيدنا موسى يقف أمام البحر يقول "كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ" الشعراء : ٦٢ و سيدنا زكريا يجلس في الصومعة ، شعره شاب ، وزوجته عاقرة منذ ان كان عمرها ١٥ سنة ، ويقول يا رب ارزقني ولد ، و سيدنا يوسف محبوس في السجن منذ سنين طويلة والملك يقول له تعال ، يقول "ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ الْمَسْئُورِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ" يوسف : ٥٠ ، و سيدنا داود يقف على الجبل الكون كله يسبح معه ، وهو يسبح ربنا سبحانه وتعالى ، يعني مدينة عظيمة كيف نستفيد من قصص الأنبياء ؟

ولكن لن نستطيع أن نستفيد منها إلا بدخولك المدينة والعيش معهم ، نريد العيش معهم يا إخوة ، عيشوا مع قصص الأنبياء لا تقرأوها فقط ، ندخل مع سيدنا يوسف السجن ، هذه فرصة إنك تعيش معه تسع سنين في السجن، وتجول مع سيدنا إبراهيم الأرض كلها وسيدعو أبوه ويدعو قومه ويدعو النمرود ، ويدعو ملك مصر و يدعو الدنيا كلها.

ونرتقى مع سيدنا داود الجبل من بعد الفجر نسبح معه جلسة الشروق ، ونلف مع الأنبياء الأرض ، ونهرب مع موسى لمدين عندما كان جند مصر كلهم يبحثوا عنه نهرب معاه ، كونوا معهم عايشوهم ولو عايشتم قصص الأنبياء بماذا تخرجون ؟

ماذا نخرج من قصص الأنبياء ؟

نخرج في النهاية بحب "وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ" طه : ٨٤ بيقين "كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ" الشعراء : ٦٢ بثقة

"وَكَيْفَ أَخَافُ" الأنعام : ٨١ بحسن ظن "فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" الأنعام : ٨١ نخرج بهذه

المعاني الهائلة ، بمعنى "أَقْبَلُ وَلَا تَخَفُ" القصص : ٣١

المعاني الإيمانية التي قلبت حياة الصحابة عندما دخلت في قلوبهم ، وعندما ندخل في قصص الأنبياء بماذا نخرج ؟ من حسن فهمك لها لو مرت أي مشكلة لك في الدعوة أو أي مشكلة في العبادة ، أو أي مشكلة في قلبك أو أي مشكلة في دينتك مع أي شيء ، تقف وتفكر وتقول لو كان سيدنا يوسف في مكاني ماذا كان يفعل ؟ نعم كان فعل كذا ، وهذه المشكلة لو كان سيدنا داود في مكاني كان فعل كذا ، وهذه المشكلة لو كان سيدنا زكريا في مكاني كان فعل كذا ، أصبحت فاهم ، من حسن فهمك أنك فهمت كل شيء بالقرآن ، وهو ما أقصده عندما أدعو اللهم فهمننا القرآن وفهمننا بالقرآن

من خلال فهمي للقرآن أفهم كيف أحل كل مشكلة من مشاكل حياتي ، وأنت تصاحب الأنبياء تواجه كل جاهليات الأرض ، وتقف في وجه فرعون مع موسى ، وتقف في وجه النمرود مع إبراهيم ، و ستقف في وجه عزيز مصر مع يوسف ، و هتقف في وجه قوم عاد وقوم ثمود مع الأنبياء رضوان الله عليهم . وأنت مصاحب للأنبياء ستعرف ربنا سبحانه وتعالى ، لكن ستعرف ربنا معرفة عملية ليست معرفة نظرية ، لما تجد القمر انشق أمامك وأنت مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعندما ينشق البحر أمامك وأنت مع سيدنا موسى ، وأنت تصرخ من الفرح ولا تعرف لماذا تفرح؟! تفرح بعمية الله أم بالنجاة من فرعون أم بصحبة موسى عليه الصلاة والسلام

وأنت خارج من السجن مع سيدنا يوسف تقول فعلا ، وأنت تحمل على يدك سيدنا يحيى المعجزة التي أعطاها الله لسيدنا زكريا تقول سبحانك يا رب ، وأنت خارج من بطن الحوت بعد ما بلعك البحر و بلعك الحوت تقول سبحانك يا من كل الكون عبيد عندك ، وقتها فعلا ستعرف ربنا ، نريد أن ندخل قصص الأنبياء سنعرف ربنا ، و نعرف كيف نصل لربنا سبحانه و تعالى ، يكون المقصد الأول أن قصص الأنبياء زاد للداعية إلى الله سبحانه وتعالى

الموضوع الثاني... لا تميع في الدين

المقصد الثاني لسورة هود فكرة المسار ، أتعرفون المسار الذي خرج منه نصف الدعاة ، كأن ربنا يقول لنا في هذه المرحلة الرهيبة النفوس تنفلت ، لا أحد يستطيع تحمل الضغط النفسي الذي عليه ، فربنا كأنه يقول إياكم أن تخرجوا من المسار ؟ إياكم أن تخرجوا من الإستقامة والإنضباط ، الضبط الشرعي للدعوة ، لا نتسيب ونتشدد ، هذا يتشدد وهذا يتسيب ، وهذا يخفي جزء من الدين وهذا يغير جزء ، ما هذا يا إخوة ؟

هذا دين ربنا مثل ما ربنا قال نوصل الرسالة بالضبط ، لذلك ربنا يقول في الآخر "فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ

مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا" هود : ١١٢ تطفوا ؟ نحن مساكين مسموحين ، نحن مسحوقين يا رب ، الطغيان يا إخوة هو مجاوزة الحد ، كأن ربنا يقول لك القرآن حد والسنة حد ، الأثنين كالمسار، إياكم تخرجوا من التارك ده ، وإلا تكونوا طغاة بدلا من أن تصبحوا دعاة

فكم من داعية بسبب التميع تحول إلى طاغية ، طغى على أمر الله ، وميع في دين الله ، وبدل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يظن أنه يدعو إلى دين الله ، وهو عند الله طاغية وأمام الناس داعية ، ربنا هو الذي يقول هذا

يقول "وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" هود : ١١٣ أحيانا نرى في مسيرة العمل الإسلامي أشياء غريبة ، نضع إيدنا في ايد الماركسيين ! وأيدنا في ايد الإشتراكين ! هذه الأفعال تترع نصرة ربنا من علينا ، النصرة عندما يوجد مفاصلة بينا وبين أهل الباطل ، عندما يكون عند أهل الحق تميز ، من الذي ينصرك ؟ الله ، لا تستعن بمن لا يرضى الله عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد لما جانه قوم من اليهود يجرؤوا معه - وهو محتاج و مستضعف من المشركين - لم يوافق ، هذه المواقف لا يقفوا معنا فيها أبدا ، المواقف التي يتزل فيها النصر لا يخرج معنا أحد أبدا ، لماذا ؟

لأن النصر لا يمكن يتزل إلا لو كنا نحن في جانب وأهل الباطل في جانب ، لذلك من اللطائف الرائعة في القرآن سورة النصر جاءت بعد سورة الكافرون "قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ" الكافرون ٣ : ١ انتم في ناحية ونحن في ناحية "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" الكافرون : ٦ لما أصبحنا نحن في ناحية وهم في ناحية تنزل النصر علينا "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ" النصر : ١ لذلك ما يحصل الآن من التميع الذي يحصل للدين ، الخروج عن التراك مصيبة في الدين .

خمسُ بني عليها الإسلام

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم "بني الإسلام على خمس" رواه البخاري و مسلم ، الدين مبني على خمس أعمدة ، هذا الدين بناء وأي بناء يجب أن يكون له رسم هندسي ، من يعمل الدرج يسير عليه ، ومن يعمل غرف النوم يسير عليه ، ومن يصب يسير عليه ، ومن يعمل الطوب يسير عليه ، ومن يحر ومن يسبك ومن ينجر كل هؤلاء يسيرون علي الرسم الهندسي تخيل لو كل هؤلاء لم يلتزموا بالرسم الهندسي ، وكل واحد يعمل برأسه ماذا يحدث ؟ يحدث مانراه اليوم ، لا أحد يعرف ما هو الدين ، هذا يقول فتوى وهذا يهدمه ، وهذا يقول حكم وهذا يهدمه ، وهذا يقول على هذا متشدد وهذا يقول على هذا متسيب ، لم نعد نتبع كلام الله الذي أنزله لنا في القرآن ، النموذج المعجزة في القرآن ، لم يعد هو مرجعنا في الطريق إلى الله ، والحل هو التربية مرة أخرى على القرآن .

مقدمة سورة هود

ندخل في سورة هود من أول قول الله سبحانه و تعالى "الر * كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ" هود : ١ : ٢ أول آية تتكلم عن القرآن الكريم كتاب أحكمت آياته ، ربنا يتكلم عن القرآن "أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ" هود : ٢ : ٢ كلام بسيط وواضح ، وهي عقيدتنا "إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ" هود : ٢ : ٢ في جنة وفي نار "وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ" هود : ٣ : ٣ تستغفر بأنك تترك المعصية ، والتوبة أنك تعمل الطاعة ، يعني الإستغفار تخلية والتوبة تخلية

وعندما تعود لربنا وتعمل الطاعات "يُمَتِّعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى" هود : ٣ : ٣ يعطيك الدنيا "وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ" هود : ٣ : ٣ والآخرة "وَأِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ" هود : ٣ : ٣ دين واضح و دين بسيط وعقيدة سهلة ، لا عندنا أسرار الكنيسة السبعة ، ولا عندنا الطلاسم التي في هذه الأديان ، عندنا دين بسيط وواضح ومشرق مثل الشمس المنيرة في السماء

الدين أمامه **"أَلَا إِنَّهُمْ يَشْتُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَخِفُّوا مِنْهُ"** هود : ٥ يعني لا يريدون أن يسمعون الكلام ، يريدون أن يهربون من الكلام ، بعد ذلك الكلام عن عظمة الله في الثلاث آيات التي شرحناهم أولاً ، كيف أن الله يعلم كل خاطرة مرت في صدرك يوم من الأيام ... فاحذر ، كيف أن الله يعلم رزق كل غملة منذ خلق الدنيا حتى الآن فأحذر، فهذه الآيات بعد ما تسمعها ماذا تقول ؟

يعني ربنا بهذه العظمة ، لماذا يكذب هؤلاء الناس ؟ هم غير مقتنعين ؟ إياك أن تقول أنهم غير مقتنعين ، أكيد فيه سبب آخر ، ماهو السبب الاخر ؟ **"وَلَيْنَ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ * وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَحْبِسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ"** هود ٧ : ٨
الترهيب من عذاب الآخرة

حب الدنيا

الآية التي بعدها **"وَلَيْنَ أَدَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ"** هود : ٩ أنظر لكلمة **"نَزَعْنَا"** أتعرف من يمك بشدة ، وأنت تشد وهو لا يترك الدنيا غير لما روحه تخرج معها ، كأن ربنا يصور لك مدى حب الإنسان للدنيا بكلمة **"نَزَعْنَا"** متمسك بها بشدة **"ثُمَّ نَزَعْنَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَنُوسُ كَفُورٌ"** هود : ٩ لما تأتبه الضراء يبأس ويكفر بالله وعندما ربنا يأتي بالسراء مرة أخرى **"وَلَيْنَ أَدَقْنَا نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي"** هود : ١٠ الحمد لله ، ربنا راضي عني ، يبدأ يعرف ربنا ، هذا عكس النموذج الذي قلناه في أول سورة يونس ، من يتذكر ربنا في الضراء وينسى ربنا في السراء ، في أول سورة هود الذي يتذكر ربنا في السراء لنعمته ، وينسى ربنا ويكفر بربنا في الضراء ، الإثنين ربنا ذمهم ، لا بد أن نتذكر ربنا أيام الامتحانات وأيام الدراسة ، نتذكر ربنا أيام العمل وأيام الفراغ ، نتذكر ربنا أيام الدراسة و أيام الصيف ، إنما كل إجازة نرجع لربنا أو كل دراسة نرجع لربنا ، أو كل سنة نرجع لربنا، لا يا إخوة ، ربنا يكون معنا في السراء والضراء ، ربنا أعلى عندك على الإطلاق ، وهذا لا يكون إلا عند الذي يعبد الله لأجل الله ، وليس لأجل غرض محدود من الله سبحانه وتعالى .

يعنى إذا الترهيب من الآخرة ثم حب الدنيا ثم **"إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ"** هود : ١١ يبقى الآخرة الترهيب ، والآخرة الترغيب ، وبينهم حب الدنيا ، كأن ربنا يقول للنبي صلى الله عليه وسلم لا تحسب أن السبب اقتناع أو عدم اقتناع ، السبب حب دنيا ، لا يريدون أن يقبلوا على الدين حتى لا تتأثر دنياهم ، لان الأصنام لما تقدم القبائل لن تأتى تتاجر في مكة

الدنيا هي التي منعتهم عن الدخول في الدين ، وربنا وضع الدنيا ما بين الآخرة الترغيب والترهيب ، كأن هي المطحنة التي ستعارك حب الدنيا في قلبي وقلبك وفي قلب الذين ندعوهم إلى الله

ربنا بعدها يقول للنبي صلى الله عليه وسلم **"فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ"** هود : ١٢ أنت من أجل هؤلاء السفهاء تترك كلام ربنا؟! أنت من أجل ناس لا يريدون من الله أي شيء ، وزاهدين في الله سبحانه وتعالى ، أزهدهم من الأموات الذين في المقابر ، تضيع الدين وتتخلى عن مبادئ الدين؟! تخفى جزء من الدين وتتنازل عن بعض ثوابت الدين؟! تعتقد أن بعض مبادئ الدين هي اللي تعوق حركة الدعوة وتضعها على جنب ، و نرجع لها بعد ذلك !

انتبه!... الدين دين

تحرك بالدين حتى ينصرك الله ، ولو تحركنا بالدين ، والله يا إخوة فيه ناس تقول أن الدعوة إلى الله لا ينفع المنظر الذي أنتم عليه ، والناس الآن تريد سلوك آخر و شياكة و.. و.. ، نحن معنا بعض أخوة التبليغ ، أنا نزلت منذ زمن معهم في مصر الجديدة ، أرقى مناطق القاهرة و إخوة التبليغ ماذا ؟ يرتدى الطاقية ومربي لحيته والثوب قصير ومعتكفين أيضاً، وكان والله إقبال شباب غير طبيعي ، والواحد عاد من هناك قال : والله سنة النبي صلى الله عليه وسلم بتأتى بإقبال من الناس غير طبيعي

الإلتزام بالسنة

من يلتزم على الصورة المنقوصة يظل التزامه ناقص طول حياته ، لأنه دخل الدين على أجزاء معينة ، أما من إنلزم على الصورة الكاملة حتى لو دخل وهو لم يطبقها ، في يوم من الأيام سيطبقها ، حتى لو دخل وهو غير قادر يكملها ، في ذهنه أن هذه الصورة الكاملة التي إن شاء الله ربنا عندما يهديني سأستطيع أن أكملها ، هذا الشوط الذي كلم ربنا فيه الكفار ووضع حب الدنيا في النصف

كلام الله للمؤمنين

بعد ذلك ربنا بيكلم المؤمنين **"أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاءً"** هود : ١٣ أنتم تشكون في القرآن أنهم يقولون افتراه ؟ قولوا لهم إيتوا بعشر سور مفتريات مثله ، لن يعرفون ، اعلموا أنه إنما أنزل بعلم الله ، وبعد ذلك ربنا بيكلمنا عن القرآن ، وكيف أن القرآن بتشهد له التوراة ، ويشهد لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ويشهد شاهد من عند الله سبحانه وتعالى **"فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ"** هود : ١٧ إياك أن تشك ، ليس فلا تكن **"فَلَا تَكُ"** يعني ولا ذرة شك في القرآن

اجعل الدنيا لا تقترب من قلبك

و نفاعاً أن وسط آيات القرآن آية في النصف ، ربنا يقول فيها **"مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا"** هود : ١٥ قلنا المرة الماضية أن الشوط من يونس للإسراء حرب قرآنية على حب الدنيا في القلوب ، لأن التضحيات المطلوبة في هذه المرحلة لن يستطيعها أبدا إنسان في قلبه حب دنيا ، الدنيا في قمة زخرفها وزينتها ، والدين في قمة استضعافه والحرب عليه ، ولذلك الدين ينتصر ويمكن لنا من تضحيات هائلة ، من الرجل الذي يخرج لا يوجد في قلبه حب دنيا ، حتى عندما يعمل في الدنيا والتجارة وفي المراكز و في الجامعة وووو يعمل لنصرة دين ربنا سبحانه وتعالى ؟

"مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" هود : ١٥ : ١٦ يا رب أحرام تعمل في الدنيا ؟ لا ، حرام تريد الدنيا ، هناك فرق بين أنك أنت تعمل ، يعني يدك فيها وأن قلبك يكون فيها **"مَنْ كَانَ يُرِيدُ"** يعني قلبه مع الدنيا ، الدنيا هدفه ومطمعه ، إنما من عمله في الدنيا ليس هو المقصود

هذه الآية مثلها آيتين في القرآن يعني ثلاث آيات ايضاً **"مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا"** الإسراء : ١٨ والآية الثالثة في سورة الشورى بعد سورة الإسراء ، الآية

الثالثة في سورة الشورى "مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ" الشورى : ٢٠ كأن ربنا يقول لك إياك أن تدخل الدنيا إلى قلبك ، في يديك ممكن إنما قلبك لا ، ضع حول قلبك سياج حديدي من الخوف من الله وذكر الله والدار الآخرة ، حتى لا تتجرأ الدنيا إنما تقرب من قلبك حتى وأنت في عز الدنيا ، الدنيا لا تقترب من قلبك .

طيب يا رب انت وضعت آيات الدنيا وسط آيات الكفار ؟ لأنها هي التي ضيعتهم ، ووضعت آيات الدنيا وسط آيات المؤمنين ، لماذا ؟ كأن ربنا يقول لك انتبه إياك أن تعتقد أن الكلام لهم وليس لك .

"وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ" آل عمران : ١٣١ إياكم أن تحسبوا إنما مادامت للكافرين يعني ليست لكم ، لا ممكن تدخلوها لو عملتم الذنوب التي تغضب الله ، كأن ربنا يقول لك إياك وحب الدنيا، هو الذي سيضيعك ويبعدك عن أمر الله سبحانه وتعالى.

الجزء الأوفى

ثم يذكر الله سبحانه وتعالى الذين كذبوا على الله وافتروا على الله ، يعني الجزء الأول الفاسدين ، الجزء ده يتكلم عن المفسدين الذين افتروا على الله سبحانه وتعالى "لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ" هود : ٢٢ بعد ذلك ربنا يقول "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ" هود : ٢٣ القلوب يا إخوة في هذا الوقت محتاجة تثبيت ، محتاجة بشرى ، الواحد في هذا الوقت حلقة جاف ، محتاج أن ربنا يقول له انت تعبت في الدنيا لكن أنت لك الآخرة ، يقوله يا رب رضيت يا رب لا أقيلا ولا أستقبل أيستوى الأعمى والبصير !

ثم يختم الشوط بآية "مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ" هود : ٢٤ يعني الرسول صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم والصحابة ، والكفار وأتباعهم ، تخيلوا إن مدرس أعمى يدرس لطلبة لا يسمعون ينفع أم لا ؟ لا ، ولكن عمى البصيرة ، عمى القلب وهو الذى يخص الدين ، يعني لا يرى اللي بيقلهم عليه ، وهم لا يسمعون ما يقوله ، والثاني رجل بصير - رسول الله صلى الله عليه وسلم - يرى الآخرة ويرى حقائق الإيمان ، ويرى شواهد عظمة الله في الدنيا ، والصحابة أهل سمع ، يسمعون والكلام يدخل في قلوبهم ، هل ترون المنظر ؟ المنظر الثاني يشعرك أن الإيمان في قلبك عالي جدا ، والمنظر الأول يشعرك أنك جالس تضحك على هؤلاء الغافلين حتى يلقوا الله سبحانه وتعالى

قصص الأنبياء

نبدأ في قصص الأنبياء ، ندخل في قصة سيدنا نوح ، أنا قلت لكم أمس إنها طوفان من طوافين الربانية ، طوفان ربانية في القرآن "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ" هود : ٢٥ سترون كيف إن الأنبياء كانوا عايشين "الله قال ، الله فعل ، الله فهمي " لا يوجد كلمة "أنا" ، كلمة "أنا" لم تكن عندهم ، كلمة الله ، الله هو الذى على لسانهم وهو الذى في قلوبهم وهو الذى في فكرهم.

قصة سيدنا نوح

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ ۝ فَقَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا" هود : ٢٥ : ٢٧ من أنت ؟ "وَمَا تَرَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ

أَرَادُنَا" هود : ٢٧ مجموعة من الناس لا يعرفون كيف يتكلمون ، ولا شكلهم حتى ، ممكن يكون المؤمنين ليس عندهم فصاحة في الكلام ، لكن عندهم فصاحة في الإيمان والعمل ، عندما يحتاجهم الدين ويطلبهم ، يعني بلال كان يعرف يقول خطبة ؟ ولكن عندما كان الجهاد يطلبه ماذا كان يفعل ؟

"وَمَا تَرَاكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُنَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ" هود : ٢٧ هو هذا الدين ؟ نحن عندنا أخلاق ومبادئ ، إنما انتم مجموعة طقوس وأشكال وأشياء فعلتموها في شكلكم ، نحن الدين ونحن أحسن منكم ! "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ" هود :

٢٨ لم تروا الرحمة التي نزلها ربنا على قلبي "أَنْزَلْنَاكُمْوهَا" كم هي كلمة ثقيلة ، هذا تصوير لمدى ثقل تقبل الحق على قلوب المعرضين عن الله

"أَنْزَلْنَاكُمْوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ" هود : ٢٨ يعني الهداية ليست بيدي ، أنا لا أستطيع أن أهديكم ، لو أنتم لم تفتدوا ولم ترون ، الله هو الذي يستطيع أن يريك الحق ، لو ربنا أنزله لي و لم تراه لن تقدر أن تراه مهما وصفتك ، يلغي قدرته على الهداية ، الله هو الذي يهدي.

لا أريد دنيا

بعد ذلك "وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ" هود : ٢٩ سيدنا نوح يقول أنا أجير عند ربنا ، أنا أعمل عند ربنا ماذا تريدون مني ؟ غير أن دائما الداعية يا إخوة لا بد أن يعلن أمام الناس أنه ليس له أي مقصد من وراء الدعوة ، لأن الناس تعتقد أنك تريد دنيا ، لا أريد دنيا سادع لكم الدنيا مثل ما هي ، أريد منكم أن تتوبوا إلى ربنا ، لا بد أن يرى الناس إنك أنت لا تريد دنيا من وراء الدعوة.

يقول " إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا " هود : ٢٩ انتم ترويدوني أن أطرد الذين آمنوا كيف ذلك؟ لا أستطيع طردهم ، لماذا لم يجب أنه لا يريد مال ؟ مع نفس الآية التي أجاب فيها إنه لن يطرد المؤمنين الفقراء لأن الاثنين نفس المقصد ، الاثنين علامة على أن حب دنيا ليس في قلوبهم ، ونحن لا نريد دنيا من وراء الدعوة ، لأن معنى إنك تستقبل الفقراء وتحثي بهم مثل الأغنياء ، إن الدعوة فعلا لا يصلح معها الدنيا ، لا يوجد فيها تميز طبقي ولا مادي.

نموذج في الدعوة

"وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ" هود : ٣٠ ماذا يقول لهم ، هو بيتي ؟ هل الدعوة بيتي ؟ أطرد من أريد و أدخل من أريد ، هذا بيت ربنا ، يدخل من يريد ، تخيل لو إنك ذهبت لشخص ، فضيف عنده لم يعجبك في البيت عنده وهو حبيبه جدا وأنت طردته ، ماذا يعمل فيك ؟ سوف يرميك من البلكونة فوراً ، هذا بيتي أنا ، أنا من يعمل فيه الذي أريده ، إذا كان سيدنا نوح كأنه يقول الدعوة ليست في بيتي ، ربنا الذي يدخل و ربنا الذي يخرج

"وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ" هود : ٣٠ تخيل إن الداعية الذي يكلمك عن ربنا ، كل ما يتكلم يبكي ومرتحف و خائف ، إذا كان هو خائف ماذا أعمل أنا ؟

نحن نريد نموذج ، نحن نفتقد النموذج ، نفتقد صورة الصحابة وبكائهم ، نفتقد أننا نرى شخص يكون الإيمانيات عنده طاغية طغيان ، يعرفنا أن الدنيا ليس لها قيمة

"وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ" هود : ٣١ أنا لا أملك أي شيء ، أنا لا شيء ، أنا الملك أرسلني لكم ، الملك قال ، إنما "أنا" نفي لا إعتباري تماما من الدعوة ، الله هو كل شيء في هذه الدعوة

حوار مع أهل الباطل

"قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا" هود : ٣٢ هو يقول لهم أنا لا أملك ، ولا أقدر أطرده من يدخل بيت الله ، الله أعلم بما في أنفسهم يعني كأنه يقول على قدر الذي في قلبك ربنا سيفتح عليك ، كأن سيدنا نوح يقول إن ربنا يعاملك على حسب قلبك ، لو في نفوسهم خير ربنا سيثبتهم و سيزيدهم ، وسيصطفيهم وسيستخلفهم

"قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا" منذ ٩٥٠ سنة عامل لنا صداع يا أخي ، منذ ٩٥٠ سنة تابعنا، اتركنا في حالنا ، انظروا بذل مجهود كبير جدا من أجل ربنا "وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ" المدثر : ٧ من أجلك يا رب أبذل هذا المجهود كله

"فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأَتَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ" هود : ٣٢ العذاب أرحم منك ، انظر ماذا يقولون ؟

"قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ" هود : ٣٣ أنا لا أملك العذاب "وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ" هود : ٣٤ ولا أملك لكم الهداية ولا أملك أي شيء

الدعوة تربية

"وَأَوْحِي إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" هود : ٣٦ يا رب من ١٠٠ سنة سيدنا نوح يدعو ، وأنت تعلم أنه لن يدخل أحد منهم الدين ، لأن الدعوة تربية لك أنت ، فأنا سأتركك تدعو حتى لو أنا أعلم أنه لن يلتزم أحد على يديك ، حتى تتربي وتنضج ، من إرادة ربنا إنك أنت تتربي

من الأشياء التي تتكلم السورة عنها التربية كيف يربيك الله ، حتى العلامة لسيدنا نوح فار التنور، لو فار التنور تركبوا السفينة ، إنما العلامة التي كانت لباقي الأنبياء بعد ٣ أيام تمتعوا في داركم أو أو أو لماذا ؟ حتى يظل أتباع سيدنا نوح مرتبطين بسيدنا نوح ، لأنهم خائفين أن تأتي العلامة في أي لحظة ، حتى يظل الطالب مرتبط بالمربي ، إنما في سورة الكهف "وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ" الكهف : ٢٨ حتى يظل المربي مرتبط بالطالب ، يعني العملية التربوية منضبطة ، العملية تسير في الاتجاه الصحيح وتصنع رجال

سفينة الدعوة... لا نجاة إلا فيها

بعد ذلك "وَأَصْنَعِ الْفُلَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا" هود : ٣٧ سفينة نوح هي الدعوة ، سفينة نوح هي سفينة الدعوة ، مثل ما ربنا قال له "بِأَعْيُنِنَا" تحت رعايتنا ، هذه الدعوة تقوم تحت رعاية ربنا "وَوَحِّينَا" اتباع

الدعوة مثل الصلاة والصوم لا تغير ولا تبدل فيها ، أحكام ربنا إذاً اتباع ، يعني الدعوة نحن بدأنا تحت أمر ربنا سبحانه وتعالى ، وسفينة نوح لم يكن يعلم متى ستقوم ، ونصرة الدين والدعوة لا نعرف متى ستأتي ، وسفينة الدعوة

لا نعلم أين سترسي **"وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنْزَلًا مُّبَارَكًا"** المؤمنون : ٢٩ سيدنا نوح لا يعلم أين ستذهب السفينة ، وسفينة الدعوة في نفس الوقت أنت لا تعلم أين سيتركك الله ، أي مسجد الذي سيوضع فيه القبول ؟ وأي دولة التي سيأتي فيها الفتح ؟ وأي مدعو الذي سينصر الله به الدين بعد ذلك ؟ لانعرف ، اترك ربنا هو الذي يُسير هذه السفينة

و سفينة الدعوة وصفها الله في سورة القمر قال **"ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُوسِرٍ"** القمر : ١٣ يعني خشب ومسامير ، يعني ربنا يقولك خشب و مسامير ينجيان الطوفان ، سفينة الدعوة كذلك ، لا تعتقد أن السفينة محمية بقوتنا و جهدنا وشغلنا ، ... ربنا الذي يحمي سفينة الدعوة ، نحن مفتقرين إلى الله في حماية هذه الدعوة ، و حمايتنا داخل سفينة الدعوة وسفينة الدعوة مثل ما قال سيدنا نوح لابنه اركب معنا ، يا ابني لا تملك ، أي مكان خارج سفينة الدعوة الطوفان سيهلكه ، لا يوجد نجاة إلا في سفينة الدعوة ، سفينة الدعوة يا إخوة أحيانا ربنا يجعل فيها عيب ، ربنا يتركها تعاب مثل السفينة التي في قصة موسى والخضر **"فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا"** الكهف : ٧٩ لأن السفينة لو كانت سليمة كان الملك طمع فيها ، سفينة الدعوة أحيانا تجد ناس كثير لا تعمل ، التوصيات التي نقولها جزء كبير لا ينفذه ، أحيانا يحصل بعض نقص وضعف من جانبنا في الدعوة ، لماذا ؟ حتى تظل سفينة الدعوة فيها عيوب ، فأهل الباطل عندما يروها يستضعفوها ويتروكوها تسير ، وهذا من لطف الله بسفينة الدعوة

سفينة نوح هي سفينة الدعوة إلى الله ، وكل حاجة تستطيع أن تسقطها على سفينة الدعوة إلى الله **"وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ * وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ"** هود ٣٧ : ٣٨ ما هذا ؟ انظروا الرجل ماذا حدث له ؟ أحضر بعض الخشب في الصحراء ، ويقول سوف تصبح سفينة تسير في الماء ، نحن في صحراء ، وهو قمة الثقة في الله ، حتى ربنا لم يقل له إن أنا هرسل طوفان السفينة تسير فيه ، لكن أنا واثق في الله ، أنا أنفذ أمرك يا رب ٩٥٠ سنة ليلا ونهارا كلما مر عليه ملاً من قومه سخروا منه وهو صابر لله ، من أجلك يارب **"وَلِرَبِّكَ فَاصْبِر"** المذثر : ٧ حتى جاء أمر الله ، والفصل من عند ربنا سبحانه وتعالى وجاءت العلامة يعني ظل على هذا الأمر حتى جاءت العلامة **"وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ * وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"** هود ٤٠ : ٤١ هل ترون الكلمة ؟ هل ترون الربانية ؟ هل ترون الربانية المهولة التي عليها سيدنا نوح ، بسم الله ، كلمة بسم الله كلمة افتقار ، يعني إياك أن تعتقد أن ذات الألواح والدرس هي التي ستحميكم من الطوفان الذي سيغرق الجبال ، الله هو الذي سيحميكم لذلك في آخر القصة ربنا يقول **"قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ"** هود : ٤٨ ليس بسلام من السفينة ، أنا الذي كنت أركانكم و حاملكم **"وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوَاحِ وَدُوسِرٍ"** القمر : ١٣ أنا الذي كنت أحملكم أنتم والسفينة **"حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا"** هذه هي الربانية في الركون إلى الله أو الإرتكان إلى الله سبحانه وتعالى ركنا الشديد **"بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا"** هود : ٤١ يعني يا إخوة نحن مفتقرين إلى الله رغم وجود السبب مفتقرين إلى الله **"إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ"** هود : ٤١ أنت منذ ٩٥٠ سنة باذل نفسك ليل نهار في الدعوة ، والله لولا مغفرة ربنا ما كنا

نستحق أن نركبها ، لو على ذنوبنا كنا نغرق مع الذين غرقوا ، هل ترون الانكسار ؟ الإفتقار "بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا" الإنكسار "إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ" الإفتقار والإنكسار في كلمة واحدة فقط أكثر طريقين يوصلوك إلى ربنا سبحانه و تعالى ، هل ترون عظمة كلمات الأنبياء ؟

السفينة والطوفان

بعد ذلك السفينة تبدأ تسير "وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" هود : ٤٢ : ٤٣ لا يوجد عاصم من أمر الله ، جبل يعصمك ؟ سبحان من جعل الملاذ مغرق ، وجعل المغرق ملاذ ، الجبل الملاذ ربنا جعله مغرق ، والبحر المغرق ربنا شقه لموسى وجعله ملاذ ، الله قدرته فوق الأسباب ، الله المهيمن على كل أمر في الحياة ، ربانية يا إخوة "وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَّمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ" هود : ٤٤ كفى عن المطر، وانت ابلعي ماءك "وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ" هود : ٤٤ السماء والأرض أداة عند ربنا يحركها ؟ نعم يا إخوة ، و التي هي فاعلية صفات الله في الكون ، وهيمنة أمر الله على كل شيء في الكون ، وعبودية الكون لله ، السماء و الأرض والمطر والشجر ، كلهم عبيد لله مثلي ومثلك ، بل أعبد الله مني ومنك.

لا محاباة في الحق

بعد ذلك سيدنا نوح يقول يا رب ابني يا رب ، ابني يا رب ، يا رب هل الجنة ضاقت على ابن نوح ؟ الله لا يحابي في الحق أحد ، الله دينه سيف مثل ما الصراط سيف ، حتى ابنه لا يملك أمره ، هل ترون ربنا يتزع أي سلطة عن شخصية الداعية ، ويعطي السلطة كلها لله ، بذلك الدعوة تترفع يا إخوة لماذا ؟ لأن الدعوة تُنسب لله سبحانه وتعالى

بعد ذلك سيدنا نوح ربنا يقول له "قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ" هود : ٤٦ ليس لأنه عمل سيئ ، يعني ربنا يقول إن مقام الولاية يقتضى إن حتى العمل الذي لا يوصف بالصلاح لا يجوز إنك تعمله ، كل أعمالك لابد أن تكون صالحة

الإفتقار إلى الله

وبعد ذلك مشهد سيدنا نوح وهو يقول يا رب اغفر لي، يا رب لا تجعلني من الخاسرين "وَالَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ" هود : ٤٧ تعرف بما أن العبد عبد مهما ارتقى ، وأن العبد له حد أمام الله مهما ارتقى ، وأن نوح وهو يقف على ٩٥٠ سنة دعوة منكسر أمام الله ، في أدب مع الله سبحانه وتعالى وفي الآخر ربنا يقول "اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ" هود : ٤٨ سلام لأنك افتقرت إلي في النجاة ، فأنا سلمتك ، وبركات لأنك انكسرت إلي واعترفت بذنوبك أمامي ، فأنا باركت لك في الخير وفي الدنيا ، بدلا ما كانت ذنوبك تستحق هذه البركة ، وتنتهي قصة نوح على كل هذا الكم الهائل من الربانية.

قصة هود

"وَالِي عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا" هود : ٥٠ التي تكلمنا عنها نبذة في الأول ، يا إخوة سنأخذ من كل قصة صفة أو صفتين

من صفات الدعوات و بطولات الأنبياء الدعوية ، سورة هود تتكلم عن بطولات الأنبياء الدعوية و بطولات الأنبياء الإيمانية

سيدنا صالح والفناء في الدعوة

بعد ذلك سندخل على سيدنا صالح **"وَأِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا"** هود : ٦١ سيدنا صالح وهو ذاهب لثمود **"يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ"** هود : ٦١ انظروا ماذا يقولون ؟ **"يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا"**

هود : ٦٢ نزلت من قيمتك ونزلت مركزك ، وبعد ما كنت تذهب محترم وتأتي محترم ، أصبح هذا يسخر منك و هذا يغمزك و هذا يلمزك ، وأول ما تدخل الجامعة تجد الضحك عليك ، وعندما تدخل بيتك الغمز والهمز عليك ، لماذا عرضت نفسك لذلك ، لماذا أهنت نفسك ؟ هل ترى الكلمة ؟

يا إخوة الفناء في الدعوة ، لماذا أنتم خجلانين تدعو في الميكروباصات ؟ لماذا خجلان أنك تركب الميكروباص ؟ وتركب في الكرسي ليس في الكنب ؟ راكب في الكرسي إما الذي بجوار السائق أو الذي ظهره للسائق ، بحيث أن يكون وجهك للناس ، بمجرد ما تركب بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، وتقوم داخل على طول ، من يلحق كلمة يلحق والذي يلحق كلمتين يلحقهم ، لماذا انت خجلان ؟ ولو في طريق سفر آخر شريط سمعته تسمعه لهم في طريق السفر ، لماذا انت خجلان ؟

يا إخوة عندما ترى الأنبياء ، تجد الأنبياء لم يكونوا يفعلوا مثلنا ، هذا نظام باشاوات الذي نحن فيه ، هذا الكرسي الجميل والكاميرا هذا نظام باشاوات ، الأنبياء كنت ترى الواحد منهم يقف في الشارع لأمم الناس ، و يقول لهم إني أنا النذير المبين ، أو تجد الأنبياء داخلين النوادي و القهاوي للقوم يكلموهم عن ربنا ، أو تجدهم يوقفون أناس في الشوارع و يكلموهم عن ربنا ، أو تجدهم يمرون في القبائل يتكلمون عن ربنا ، إنما يقعدوا على كرسي هاكذا وواحد يسجل والناس تأتي لهم ، لا يوجد هذا الكلام يا إخوة ، لم يقم الدين بهذا المنظر ، الدين قام لما نزلنا للناس وكلمنا الناس عن ربنا سبحانه وتعالى .

نريد أن نتعلم من الأنبياء كيف تحملوا وكيف جاهدوا ، وكيف افتوا كرامتهم من أجل الله حتى ارتفعت الدعوة ، وعندما ارتفعت الدعوة هم ارتفعوا معها ، لأنهم ضحوا بكرامتهم من أجل الله ، الله عوضهم ، ومن ضحى لله بشيء عوضه الله من جنسه ما خير منه ، ضحيت لله بكرامتك ربنا يعطيك كرامة و اعتبار و احترام وسط الناس ، لا يوجد حد من أهل الدنيا يأخذ مثله ، انظروا الأنبياء ضحوا لربنا من أجل ماذا ؟

"يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا" هود : ٦٢ ماذا تقول ؟ ما هذا الكلام

الغريب ، أنت تريدنا أن نعبد إله واحد ، سبحان ربي ، انظروا كيف تحمل الأنبياء ؟ انظروا قصص بطولاتهم ، ونحن نجلس هنا في المراوح ، ولو في الشمس ثلاث أرباع الموجودين لن يحضروا الدرس ، لو سنتكلم في الخارج ، ولو مسجد بعيد قليلا ليس على طريق المواصلات ، ثلاث أرباع الذين يحضروا الله أعلم كانوا سيمشون أم لا ، نحن لا شيء ، نحن نحتاج أن نتربى في مدرسة القرآن ألف سنة على ما نبدأ نعرف معنى الإيمان واليقين ، في مدرسة الأنبياء بعد سيدنا صالح ، التي هي صفة الفناء في الدعوة .

قصة سيدنا إبراهيم

"وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامًا فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ" هود : ٦٩ من أين جئت

بالعجل يا إبراهيم ؟ أنت رجل متفرغ للدعوة ، من أين جئت بهذا المال ؟ الأثر الدنيوي للدين ، وبعد ذلك

"وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ * قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلي

شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ * قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ" هود : ٧١ : ٧٣ أنت متعجبة من أمر الله ، انظروا أمر الله

جاء في أول السورة بمعنى الإهلاك ، وجاء هنا بمعنى الرحمة ، كأنه ربنا يقول لك أمر الله مثل ما هو على الكافرين

بالإهلاك ، عليك أنت بالنصرة والرحمة ، ربنا كأنه يقول لك أنظر الأثر الدنيوي لإبراهيم ، رزقته أولاد على الكبر

وأولاد أنبياء و رزقته من الثروات ، رزقته الدنيا التي أفنى الناس حياتها من أجلها ولم تتحصل عليها .

"فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً" هود : ٧٠ لا يأكلون ، يكونوا ملائكة "مَا نُنزِّلُ

الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ" الحجر : ٨ أنا قومي مكذبين يبقى الحق هو الإهلاك ، هل جئتوا تهلكوا قومي ؟ "قَالُوا لَا تَخَفْ

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ" هود : ٧٠ فهمتم لماذا خاف سيدنا إبراهيم ؟ من شدة هم إنقاذ الناس من النار وخوفه

على الناس من النار ، صفة هم إنقاذ الناس من النار ، و العجل الحنيد صفة الكرم ، نريد أن نكون مكرمين للناس ،

لكن هم يأتوا ويدخلوا في رحمة ربنا سبحانه وتعالى ، من الذي يفهم سر خوف إبراهيم من الملائكة ؟ الذي يخاف

على الناس مثل ما سيدنا إبراهيم خاف ، المعيشة أساس الفهم ، إنك تعايش نفس الواقع الذي عايشوه ، تشعر

نفس المشاعر التي شعروا بها

قصة سيدنا لوط

"وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ * وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمَنْ قَبْلُ

كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ

رَشِيدٌ" هود : ٧٧ : ٧٨ اتقوا الله "قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْ بِهِمْ" هود : ٨١ قالوا لسيدنا

لوط كلمتين ، سيدنا لوط وهو يجادلهم قال كلمة وهم قالوا له كلمتين ؟ وهو يجادلهم ماذا قالوا له ؟

"لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ" هود : ٧٩ هل رأيتم الأخلاق يا إخوة ! ليس لنا حق في بناتك ... معاذ الله

ناخذ ما ليس لنا فيه حق ! "وَأِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ" هود : ٧٩ فسيدنا لوط من كثر الذي في قلبه عليهم ، تخيلوا لما

الذي يفعل اللواط ، هذا المفسد الفاجر يتكلم عن ربنا ، لما الفجرة يتكلموا عن الدين تكون أنت متقد

"قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ" هود : ٨٠ سيدنا لوط شديد الغضب منهم عليه الصلاة و

السلام ، تخيل إنك تسير بجوار نافذة ، سمعت ناس يقولوا لواحد ما لنا في بناتك من حق ماذا تقول ؟ تقول عليهم

إن هؤلاء الناس ما شاء الله ، وهذا الرجل ما به ، في واحد يقول هذا الكلام ويكون الرد هذا الكلام ، أهل الباطل

أحيانا يقلبوا الموازين لدرجة إنك تخفق ، فسيدنا لوط قال "لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ" من غضبه لله ، صفة الغضب لله ،

صفة الغضب لإنتهاك حرمت الله

الملائكة قالوا له كلمتين ، الكلمة الأولى لما تسري بأهلك بقطع من الليل "لَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ" هود : ٨١

والكلمة الثانية في سورة ثانية "وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ" الحجر : ٦٥ "أَمْضُوا" من المضاء من السرعة ، يعني بسرعة

انطلق مثل الشاحنة بسرعة ، ولا يلتفت منكم أحد ، يعني و أنت منطلق لا تنظر يمين وشمال ولا تؤخر نفسك لحظة ، يعني القلب الشاحنة والداعية الشاحنة ، المنطلق إلى الله في طريق الدعوة إلى الله ، لا يوجد أي حاجة تلفته من الدنيا ولا عرض الدنيا ، ولا في أي حاجة توقفه ولا تعطله عن سرعته ، يعني مقام الشاحنة في العمل لدين الله سبحانه وتعالى

نحن بذلك أخذنا حصة على يد سيدنا نوح ، وحصة على يد سيدنا هود ، وحصة على يد سيدنا صالح ، وحصة على يد سيدنا إبراهيم ، وحصة على يد سيدنا لوط ، نحن في الحصة السادسة ، الواحد سعيد بهذه المدرسة و يريد أن يجلس فيها ، تكون مدرسة داخلية لا تخرج منها أبدا ، جئنا الحصة السادسة على يد سيدنا شعيب عليه الصلاة والسلام

سيدنا شعيب

"إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتِطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ" هود : ٨٨ ما فيه خمس آلاف منهج للإصلاح ، الماركسيين يقولوا نريد أن نصلح ، و الإشتراكيين يقولوا نريد أن نصلح ، والعلمانيين يقولوا نريد أن نصلح ، حتى يوفقك ربنا لمنهج الإصلاح لا بد أن يكون "وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ"

"عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ" هود : ٨٨ تكون متوكل على الله "وَالَيْهِ أُنِيبُ" هود : ٨٨ يعني عابد لله ، التوكل والعبادة هما اللذان يسببهم ربنا في وقت التيه الذي فيه لا يعرف ما الصبح و ما الخطأ ، ربنا يرشدك أنت للطريق الصحيح و الطريق السديد "وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي" هود : ٨٩ انتم تكروهوني ؟ لا تدعوا كراهيتكم لي تجرکم إلى جهنم "أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ" هود : ٨٩ اكرهني يا أخي أنا لست المشكلة ، يا أخي اشتمني ... قول علي ما تقول ، ولكن ستدخل نفسك جهنم ، انظروا الفناء في الدعوة لهذه الدرجة ، هل ترون الخوف على الناس وصل لأي درجة ؟

"وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ" هود : ٩٠ هل ترون تعلق القلب بالله و الربوبية "قَالُوا يَا

شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ" هود : ٩١ أنت ماذا تقول ؟ شعيب يا إخوة كان خطيب الأنبياء ... فصاحة ، يعني هذه علامة على شدة الفصاحة ، يعني لما تكلم الناس كلام اعرف ماذا تقول ، وليس أي كلمتين وانتهى ، رتب في رأسك ماذا ستقول للناس قبل ما تدخل ، حتى الصحابة كانوا قبل ما يخرجون يكلمون الناس يرتبون الكلام الذي سوف يقولونه للناس ، بحيث الكلام يكون مرتب ، إذا الفصاحة

لماذا لم يفهموا كلامه ؟ ليس السبب أنهم لا يفهمون لغته ، بسبب أن قلوبهم أعجمية ، فالعجمة التي في قلوبهم تجعلهم لا يفهمون كلام الإيمان ، كل ما الإيمان يزيد في قلبك ، كل ما تجد نفسك تفهم القرآن من غير تفسير ، مواطن قليلة جدا - زي ما ابن تيمية قال - التي ستحتاج تفتح فيها تفسير ، ستجد نفسك فاهم من غير حد ، لأنه كلام يحتاج فصاحة قلب وإيمان قبل ما تكون فصاحة بيان و لسان.

يقول لهم بعد ذلك "يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ" هود : ٩٢ هم يقولوا له "مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ * قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ

وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا هود ٩١ : ٩٢ **"اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ"** هود : ٩٣ أعلى ما في خيلكم اركبوه ، أنا سأعمل وأنتم ستعملون ، العزم على نصرة دين الله سبحانه وتعالى.

سيدنا موسى

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ" هود ٩٦ : ٩٧ فيه معركة بين موسى وبين فرعون على الناس ، المعركة بيننا وبين أهل الباطل على الناس ، أن الناس تنقذ ، الناس اتبعت فرعون واتبعت الباطل عشان الهيلمان اللي هم فيه ، فرينا بيقول **"يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ"** هود : ٩٨

كأن ربنا بيقولك انزل للناس ، سيدنا موسى حارب من أجل الناس ، الأخ الذي يذهب فرح يتكلم عن درس فقه في الفرح ! والأخ الذي يذهب فرح يتكلم عن درس طلاق في الفرح ! نزل للناس ونتكلم على قدر مفهوم الناس ، ونزل لفكر الناس ونتكلم بالأمثال الخفيفة التي تفهمها الناس ، لا بد أن نصل للناس ، لإننا في برج عاجي وهم في بركة الطين ، لا بد أن نزل لهم وغمد يدينا ، ونشدهم لكي ننقذهم من النار ياذن الله سبحانه وتعالى.

ذكر الآخرة

ثم يحتتم هذا الشوط بذكر الآخرة بقول الله سبحانه وتعالى **"إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ * وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ * يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذَاهُ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ * فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَيُنْفِقُونَ فِي النَّارِ"** هود ١٠٣ : ١٠٦ **"وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَيَنفِقُونَ فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا"** هود : ١٠٨

كلمة السعادة لم تذكر في القرآن كله إلا مرة واحدة مع الجنة ، نلخص السورة يا إخوة ، سنقول إن السورة مثل سورة يونس بالضبط ، الشوط كله نفس الهدف ونفس المقصد ، السورة تريد أن تقول لنا إن زاد الداعية إلى الله في وقت الأزمات ، و لن يحس بهذا الكلام غير الذي يحمل هم الدين ، ولن يحس بهذا الكلام غير الذي نفسه ينصر دين الله ، و يعمل أو ناوي يعمل في الدعوة ، هو الذي يحس بهذا الكلام

الداعية محتاج ثلاث أنواع من الزاد :

أ. زاد إيماني

١. القرآن

وشدة الارتباط بالقرآن ، في أول السورة **"فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ"** هود : ١٧ وفي آخر السورة **"فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ"** هود : ١٠٩ في أول السورة **"كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ"** هود : ١ كأن ربنا يقولك ارتبط بالقرآن ، إياك أن تشك في القرآن ، إياك أن تشك أنك أنت الحق وأن هم الباطل

٢. تعظيم الله

بعد ذلك تعظيم الله ، الثلاث آيات الربانية التي في أول السورة تغسل قلبك و أنت داخل ، حتى تحس بالمعاني العالية التي فيها لما قلبك يتغسل

٣. تعظيم الدار الآخرة

الشوط الأخير الذي ربنا تكلم عن اليوم المجموع له الناس ، هذا اليوم المشهود ، هذا اليوم

"وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ" هود : ١٠٢ ما هو هذا الأخذ؟ نزلت الملائكة قبضت على المجرمين ، أخذت روحهم تذهب بها إلى جهنم ، يعني القبض عليهم في الدنيا ، إذا كان هذا هو الأخذ ، فما بالك بالذي سيحصل فيهم بعد الأخذ ، إذا الدار الآخرة و ذكر الدار الآخرة و تعظيم الدار الآخرة

٤. الزهد في الدنيا

ربنا زهدنا في الدنيا لما قال "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا" هود : ٦ مما تخاف؟ ربنا ضمنه لك عندما قال "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا" هود : ١٥ إياك أن تحبها في قلبك ، و عندما قال "وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ" هود : ١٠٨ لا يوجد سعادة غير في الجنة ، كل ما خارج الجنة شقاء "فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى" طه : ١١٧ كل ما خارج الجنة شقاء ، لا يوجد سعادة غير في الجنة .

الآية الرابعة التي في السورة التي تزهدي في الدنيا "وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" هود : ٧ من أحسن ممن؟ "أَيُّكُمْ أَحْسَنُ" هذه صيغة تفضيل بمعنى من أحسن من من؟ يعني ربنا أوجدنا في هذه الدنيا حتى تكون مسابقة ، من الذي يسبق في العبادة ، ومن الذي يكون أنشط في الدعوة ، ومن الذي يكون أقوى في الجهاد ، و من الذي يكون أعلى في المقامات الإيمانية ، ومن الذي ترتفع راية الإسلام على يديه ، ومن الذي يسلم على يده أكثر عدد من غير المسلمين ، ومن ومن ومن ومن ، من الذي يكون بطل أكثر في دين الله سبحانه و تعالى، هذا هو المقصد الذي أنزلنا ربنا الأرض من أجله "لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" هود : ٧ لم تتزل حتى تأكل من الشجرة المحرمة ، أنت نزلت حتى تدخل في هذه المسابقة إلى الله سبحانه و تعالى

الزاد الإيماني يعني تعظيم القرآن، تعظيم الآخرة ، تعظيم ربنا ، الزهد في الدنيا ، هذا هو الزاد الإيماني الذي كلمنا ربنا عنه

ب. الزاد الدعوي

من كل قصة من قصص الأنبياء خرجنا بصفات ، من قصة سيدنا نوح خرجنا بالربانية ، وخرجنا بالصبر والثبات والتربية ، لأنه أصر على التربية مهما كان ، خرجنا من سيدنا هود بقوة القلب في مواجهة أهل الباطل ، واليقين في أنهم ضعفاء ونحن الأقياء ، سبحان ربي اليقين قلب في عينيك الموازين ، وأراك القوة المهولة هذه كأنهم حشرات ، وأراك نفسك بمدد الله و بقوة الله ، كأنك غول لا أحد يعرف يقف أمامه

وبعد ذلك خرجنا من سيدنا صالح بفناء النفس في الدعوة ، أنا حياتي كلها الدعوة ، عرش قلبي يستوي عليه الدين وحب ديني ، لا شريك للدين على عرش القلب أبدا ، لا ولد ولا أم ولا أب ولا تجارة ولا بيت ولا سكن ولا وظيفة ولا شهادة ، ولا أي حاجة أقربها من عرش قلبي الذي عليه الدين مستوي ملكا لا شريك له

بعد ذلك خرجنا من سيدنا شعيب "لا يجرمنكم شقاقِي" هود : ٨٩ إلغي شخصيتك في الدعوة من أجل الله ، التجرد التام لأجل الله ، خرجنا منها بالافتقار إلى الله في التوفيق "وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ" هود : ٨٨ ، خرجنا منها بالعزم "اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ" هود : ٩٣ خرجنا منها بالفصاحة و الجهود في تحضير الدعوة ، حتى تتأثر الناس بكلام ربنا ، و خرجنا منها بمعنى "إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ" هود : ٩٠ معنى الربوبية

خرجنا من سيدنا موسى بالإتصال بالناس ، إياك أن تترك الناس ، انزل للناس و بسط كلامك للناس ، واذهب لهذا واذهب لذلك ، وكن وسط الناس حتى نكسب هذه المعركة ونقودهم إلى الجنة ، بدلا من أن يقودهم أهل الباطل إلى النار

خرجنا من سيدنا إبراهيم بشدة الخوف على الناس من النار ، وخرجنا من سيدنا لوط بالغضب لله لما تنتهك محارم الله، وبالشاحنة وأنت منطلق في طريق الدين، لا شيء أبدا يوقفك وأنت في طريقك إلى الله سبحانه وتعالى فهذا هو الزاد الذي تبينه السورة ، زاد إيماني و زاد دعوي

اثبت... اثبت

ولما الصورة تسود عليك جدا ، ولما الدنيا تسود في وجهك جدا ، و لما تحس أن لا يوجد أي أمل ، لا بد أن تثبت **"فَلَا تَكُ فِي مَرِيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ" هود : ١٠٩** خاتمة السورة التي تقول لك اثبت مهما الصورة اسودت ، تقول لك **"وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرْفِي النَّهَارِ وَزَلْفًا مِنَ اللَّيْلِ" هود : ١١٤** العبادة هي التي ستثبتك تقول لك **"وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا" هود : ١١٣** المفاصلة هي التي ستزول نصر ربنا عليك تقول لك **"فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا" هود : ١١٢** الإلتباع و الإنضباط بحكم ربنا ، والإستمرار على أمر ربنا هو الذي سيجعل ربنا ينصرك

رسالة الإصلاح عليك أنت

"فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ" هود : ١١٦ يعني لا يوجد أحد غيركم يا إخوة فاهمين ؟ لا يوجد غيركم ، العجم و العرب كلهم أصبحوا أمة على ملة الكفر ، يعني ربنا كأنه يقول لك إحمل المسؤولية ، عندما أقول لكم لا يوجد أحد غيركم ، لو لم يدع أحد الشباب الذين في الجامعة ، الشباب الذين في الجامعة سيموت على المعصية ، لا بد أن تحس بالمسؤولية ! تحس بالرسالة أهل الباطل **"وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا" هود : ١١٦** اتبعوا الشيء التي سيريجهم ، والتي لن يقال لهم فيها حلال و حرام ، لذلك ربنا يقول بعدها **"وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ" هود : ١١٧** انت عليك رسالة الإصلاح ، ربنا يحملها لك في رقبته **"وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ" هود : ١٢٠** الفؤاد من فند اللحم بمعنى اتشوى ، كأن قلبك المشوي من شدة هم الدين ، قصص الأنبياء تنزل تثبتك ، يعني صفة الثبات

واثقين في نصر الله

"وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ" هود : ١٢١ أعلى ما في خيلكم اركبوه ، وأعلى ما في إمكانيتكم الحرب حتى حاربوها ، ونحن سنعمل **"وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ" هود : ١٢٢** نحن واثقين أن نصر ربنا سبتزل علينا ، وواثقين أن ربنا لما يحكم سيحكم لنا ، وواثقين أن ربنا سيحفظنا ، نحن في السفينة وأنتم على رأس الجبل ، ويقينا السفينة هي التي ستنجو ومن على رأس الجبل سيأكله الطوفان ، فليس خلف السفينة إلا الطوفان **"إِنَّا مُنْتَظِرُونَ" الثقة في الله، أنك واثق في نصر الله**

ثم يحتتم الله السورة المباركة بكلمة في غاية في الروعة "وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" هود : ١٢٣ كلمة نازلة تططب على قلبك ، أنت لا تعرف ماذا هناك غدا ، لا تحزن ، لماذا أنت حزين ؟ حزين لأن الكفار ينتشرون ، و حزين أن التضحيات المطلوبة منك عالية ، و حزين لأن أهل الباطل يظهرون على أهل الحق ويعذبوهم ، و حزين لأن الناس تموت على الكفر ، و حزين لأن راية التمكين لم ترفع بعد ، و حزين أن المسؤوليات كثيرة ، و حزين أن الجؤ مازال خانقاً ؟ لا تحزن "وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" أنت لا تعرف ماذا هناك غدا "وَالِيهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ" هود : ١٢٣ كل ما في نفسك بيد ربنا ، كل ما في نفسك في الدنيا والدين و الآخرة بيد ربنا "فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ" هود : ١٢٣ ما دام ربنا من يعلم غدا ماذا هناك كأني أطمئنك ، أنت لا تعرف ماذا هناك غدا ، إذا اقترب "وَالِيهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ" يعني ما في نفسك سيأتي به لك "فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ" استمر على طريق العبادة و التوكل على الله ، وكن عابد مؤمن ، كن صوام قوام ، كن ذكار شكار ، كن من أهل القيام والقرآن والذكر وجلسة الضحى و التدبر في الخلق ، كن من أهل الرباط في بيوت الله سبحانه و تعالى ، و من أهل تعلق القلب بالله "وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" هود : ١٢٣ كل شئ تفعلوه من أجل إصلاح قلوبكم أو نصره دين ربنا ، من فوق سبع سماوات ربنا يراها وليس غافلاً عنها ، وسيثيبكم عليها في الدنيا قبل الآخرة

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي و لكم ، سبحانه اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك
تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس تفضلوا هنا :

<http://www.way2allah.com/forums/forumdisplay.php?s=d5fa851b936c6742ef5d2ac53524ee58&f=36>